التبشير البروتستانتي الأمريكي في لواء العمارة ١٨٩٥-١٩٥٩م

-النشاط الثقافي والاجتماعي أنموذجاً -

م. سمير عباس ريكان
وزارة التربية / الرصافة /٣

الملخص

رافق التنافس الفرنسي ـ البريطاني لبسط نفوذهم في ممتلكات الدولة العثمانية عموماً، والعراق خصوصاً زيادة في النشاط التبشيري الكاثوليكي الفرنسي، والبروتستانتي البريطاني،كإحدى وسائل التنافس بينهم، وفي ظل هذا وصل التبشير البروتستانتي الأمريكي إلى لواء العمارة عن طريق الإرسالية العربية الأمريكية عام ١٨٩٥م بوساطة الحماية البريطانية لأنشطتهم، والتي منها النشاط الثقافي والاجتماعي الذي ابتدأ بفتح مكتبة الكتاب المقدس والرحلات الدينية، وحاولوا من خلالها نشر الديانة المسيحية والمذهب البروتستانتي بين أهالي لواء العمارة مستغلين الأحوال المعيشية والصحية السيئة لسكان المنطقة؛إن كان في العهد العثماني أو خلال الحقبة الملكية (١٩٢١-١٩٥٨م). وعندما أدرك أعضاء الإرسالية عدم نجاحهم في تحقيق أهدافهم التبشيرية اتخذوا أساليب غير مباشرة للوصول إلى أهالي لواء العمارة؛بتأسيس (الجمعية الخيرية الأمريكية في لواء العمارة) عام ١٩٣٦م التي استطاعت من خلالها إيجاد كيان مادي لها في لواء العمارة،إلا أنها فشلت دينياً في تنصير المسلمين، وتحقيق هدفهم المنشود؛ حتى تم إيقاف عمل الإرسالية من قبل الحكومة العراقية،وإجبارهم على الرحيل من لواء العمارة عام ١٩٥٩م بعد اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، وقيام النظام الجمهوري في العراق.

التبشير البروتستانتي الأمريكي في لواء العمارة ١٨٩٥-١٩٥٩م
-النشاط الثقافي والاجتماعي أنموذجاً -

م. سمير عباس ريكان

American protestant evanglish in Amarah city in Iraq 1895-1959 (Cultural and social activity model)

M. Samir Abbas Rikan
Ministry of /Dirrectorate/3

Abstract

The French- British competition was accompanied by the extension of their influence on the property of the ottoman empire in general and Iraq, especially an increase in the missionary activity of the French Catholics and the British protestants as one of the means of competition among them in this context, the American protestant missionaries arrived in the Amarah city through the American- Arad mission in 1895 under British protection for their activities, the cultural and social activities which began with the opening of the Bible library and religious trips, and the tried to spread the Christian religion and the protestant doctrine among the people of the Amarah city, taking advantage of the living conditions and healthy health (1921-1958), when the missionaries realized that they had not succeeded in achieving their missionary goals, they took indirect measures to reach the people of the Amarah city by establishing the American charity association in the Amarah city in 1936, which was able to find a physical entity in the Amarah city but it failed religiously in the evangelization of Muslims and achieves their desired goal until the suspension of the mission of the Iraqi government and forced them to leave the Amarah city in 1959 after the outbreak of the revolution of July 14, 1958 on the establishment of the republican regime in Iraq.

المقدمة

لم ينل لواء العمارة اهتماماً كافياً في الكتابات التاريخية التي كتبت عن النشاط التبشيري في العراق رغم أن هذه الدراسات غطَّت العديد من ألوية العراق! وقد حاولنا في هذا البحث الخوض في غمار النشاطات الثقافية والاجتماعية للتبشير البروتستانتي الأمريكي من خلال الإرسالية العربية الأمريكيةمنذ دخولها إلى مدينة العمارة عام ١٨٩٥م وحتى إغلاقها، وإجبارهم على الرحيل منها عام ١٩٥٩م بعد إنهاء الحقبة الملكية،وإعلان النظام الجمهوري في العراق، وذلك بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

وتعد دراسة نشاط الإرسالية العربية الأمريكية في لواء العمارة إحدى الإضافات المهمة لفهم تاريخ العراق المعاصر باختلاف مراحله التاريخية.

الموقع الجغرافي ونشأة لواء العمارة ١٨٦١م

يشغل لواء العمارة[١] الجزء الجنوبي الشرقي من العراق، ويحدّه من الجنوب لواء البصرة، وغرباً لواء المنتفق (محافظة ذي قار حالياً)، ومن جهة الشرق إيران.أما من جهة الشمال فلواء الكوت (محافظة واسط)[٢]، ويعد هذا اللواء من أهم ألوية العراق من ناحية الزراعة، ووفرة الحاصلات؛ نتيجة كثرة تفرعات الأنهار الجارية من دجلة والكحلاء والمشرح بأراضيه[٣].

ويعد العامل العسكري من أهم أسباب نشوء مدينة العمارة في عام ١٨٦١م؛ نتيجة للنزاعات العشائرية في المنطقة! خاصة ما بين قبيلة بني لام والبو محمد، فضلاً عن الاضطرابات التي كانت تسببها العشائر للسلطة العثمانية، من عدم دفع الضرائب وما ينجم عن عدم منح التزام الأراضي الزراعية لبعض الشيوخ، من قطع طريق نهر دجلة بوجه السفن التجارية،

والتعرض لها[٤]؛ فأرسلت الحكومة العثمانية حملة عسكرية بقيادة اللواء محمد باشا الديار بكرلي عام ١٨٥٩م، الذي استطاع السيطرة على اضطرابات القبائل، وحفظ الأمن عسكرياً في المنطقة، واختار لحملته العسكرية مكاناً يقع بين نهري دجلة والكحلاء عام ١٨٦١م؛لإسكان جنوده،وأطلق عليه اسم(الأوردي) وتعني (المعسكر)[٥]، وأخذ سكان المنطقة من العشائر ببناء المنازل والحوانيت بجوار المعسكر؛ لتوفير وبيع ما يحتاجه الجنود، وطلباً للأمان[٦]ما أدى إلى اتساع الحركة العمرانية، وتكوين المدينة التي أخذ سكان المنطقة يطلقون عليها مدينة العمارة[٧].

حُكمت مدينة العمارة عسكرياً حتى نهاية عام ١٨٦١م، حيث صدرت إرادة سلطانية من استانبول بجعلها مركز قضاء يتبع ولاية البصرة، وعينت لها كاتب عشائر ولاية البصرة عبد القادر الكولمندي قائمقام على أن يتخذ مقره الرسمي في مركز قضاء العمارة[٨]، والذي بدوره كان أول خطوة اتخذها التزام كافة أراضي لواء العمارة من الحكومة العثمانية بمبلغ (مائة ألف شامي) سنوياً، وهي تعادل (٧٥٠٠) ديناراً لكسب العشائر ،وتهدئةالأوضاع؛ بتأجيرهاالأراضي لشيوخ العشائر! ثم قام بإنشاء محلة القادرية، وبناء مسجد[٩]، ونظم الأوضاع الإدارية والحركة العمرانية؛ مما انعكس على أوضاع اللواء، لينعم بحالة من الاستقرار والهدوء[١٠]، وليتوافد إليها عدد كبير من أرباب الحرف والتجار وأصحاب المهن من مختلف مناطق العراق، من الشيخلية والسوامرة وأهالي الموصل، ومن النجادة والنصارى والصابئة واليهود، فضلاً عن إيران؛ طلباً للعمل، وما صاحب ذلك من استقرار التجمعات السكانية في المنطقة[١١].

وأخذ لواء العمارة ينمو تدريجياً ليس فقط بسبب فرض النظام والأمن بل ساعدت عوامل أخرى على نشأة وتطور هذا اللواء، منها موقعها على ضفاف

نهر دجلة، فقد منحها أهمية كبيرة لتكون مرسى للسفن التجارية العثمانية والأجنبية، وإنشاء مخازن للبضائع فيها، ومحطة لتزويد السفن بالوقود وإدامتها، بعد تأسيس (شركة لنج البريطانية للملاحة النهرية) في منتصف القرن التاسع عشر، والعمل بالنقل النهري على نهر دجلة[١٢]، ووقوعها ما بين بغداد والبصرة، وقربها من ايران منحها أن تكون إحدى المحطات المهمة لتجهيز بعض تلك المناطق بالبضائع الأوربية والأسيوية[١٣]فضلاً عمًا ما تقدم يعد لواء العمارة من أهم الألوية المنتجة والمصدرة للحبوب، وخاصة الرز، فضلاً عن الحيوانات ومنتجاتها[١٤] بما عرف عن خصوبة أراضيها لزراعة الحبوب، وتميزها بوجود الأهوار والمستنقعات بمساحات واسعة في جنوبها.أما شمال لواء العمارة فتميزت أراضيها بإنها من أفضل المناطق لرعي الحيوانات، ولزراعة الحنطة والشعير[١٥]، مما جعلها سوقاً للتبادل التجاري بين عشائر العمارة والتجار الأجانب، وقد استقر بعض الأجانب في مدينة العمارة[١٦]، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على تطور مدن لواء العمارة.

وقد رافق نشوء وتأسيس لواء العمارة عام ١٨٦١م تطور في تسمياته الإدارية مع ملاحظة عدم الاستقرار لتلك التقسيمات، فبعد تأسيسها باتت قضاء يتبع سنجق لواء البصرة، ومن ثم رقيت إلى لواء يتبع ولاية بغداد بعد أربع سنوات[١٧]، حتى عام ١٨٧٥م أصبحت لواء يتبع ولاية البصرة بعد تطبيق قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م في العراق سنة ١٨٦٩م، حتى قيام الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني للواء العمارة عام ١٩١٥م[١٨]، وخلال هذه المرحلة استقرت تقسيماته الإدارية للواء العمارة عام ١٩٠٩م على خمسة أقضية، هي قضاء العمارة مركز اللواء، وشطرة العمارة (قلعة صالح)، وقضاء علي الغربي، وقضاء دويرق، وقضاء الزبير (الكحلاء)، وتلك الأقضية قسمت

إلى نواح تتبعها، وهي ناحية المجر الكبير، وناحية كميت، وناحية المجر الصغير، وناحية علي الشرقي، وناحية العزير، فضلاً عن القرى التي تتبع تلك النواحي والاقضية[١٩]، وبلغ عدد سكان اللواء (١٥٠,٠٠٠) نسمة عام ١٩١٣م وفق إحصاء تخميني أجرته الحكومة العثمانية[٢٠]. أما مساحة اللواء فقدرت بنفس العام بـ(١١٢٠٠ ميل مربع)[٢١].وبعد الاحتلال البريطاني ونهاية الحكم العثماني للعراق،وإعلان الانتداب البريطاني، وتشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢١م التي قامت بتقليص أقضية لواء العمارة إلى ثلاثة هي: مدينة العمارة (مركز اللواء)، وقضاء علي الغربي، وقضاء قلعة صالح، تتبعهم سبعة نواحي[٢٢]. أما عدد سكان اللواء فقد بلغ (٣٠٨,١٠٨) نسمة حسب إحصاء عام ١٩٤٧م[٢٣]. أما مساحته فقد قدرت عام ١٩٥٦م بـ(١٨,٣٧٧)كم٢[٢٤].

مظاهر الحياة الاجتماعية للواء العمارة وتركيبها الاجتماعي للسكان

يتميز مجتمع لواء العمارة بأنه مجتمع ريفي عشائري تسوده القيم والأعراف العشائرية بالدرجة الأولى؛ فقد سكنت هذه المنطقة اتحاد قبيلة (البو محمد) واتحاد قبيلة (بني لام) الكبيرتين في إعدادهما، فضلاً عن عشائر أخرى أقل عدداً، مثل (البو دراج،والإزيرج، والسودان، والبهادل، والسراي، وغيرهم)[٢٥].

ولفهم طبيعة الحياة الاجتماعية لمجتمع لواء العمارة لابد أن نعرف أن كل أراضي لواء العمارة الزراعية عدا القليل منها هي أراضٍ سنية (ملك للسلطان العثماني)! قسمت إلى مقاطعات يلتزمها شيوخ العشائر من السلطة العثمانية لمدة تصل من ثلاث إلى خمس سنوات مقابل مبالغ نقدية، وهم بدورهم يلزمونها لملتزمين ثانويين لسنة واحدة مقابل مبلغ معين[٢٦]، والملاحظ أن هذه السياسة استمرت حتى بعد نهاية الحكم العثماني والاحتلال البريطاني!

فقد استمرت الحكومة العراقية بإيجار أراضي لواء العمارة إلى شيوخ العشائر بالالتزام حتى نهاية العهد الملكي[٢٧]، ويكفي أن نقول: أن أراضي لواء العمارة الزراعية التي تبلغ مساحتها (٣,٥) مليون دونم يتحكم بها (١٧١) ملتزماً،وأربعة منهم يسيطر على معظم هذه الأراضي! مما منح للشيوخ سلطة للسيطرة والتحكم بحياة الملتزمين الثانويين والفلاحين من حيث منحهم الأراضي من عدمها[٢٨].

ولقد خلق هذا النظام الإقطاعي طبقتين اجتماعيتين بين سكان الريف هما طبقة شيوخ العشائر (الإقطاعيين)[٢٩] التي لديها السيطرة الفعلية على المقاطعات الزراعية التي تلتزمها من الحكومة بأسعار بخسة؛ لتؤجرها للفلاحين بقيمة أعلى بسبب سياسة الحكومة العثمانية وما بعدها من الحكومات التي تتمركز سياستها نحو ضمان جمع الضرائب من شيوخ العشائر، والحفاظ على الأمن في المنطقة[٣٠].

أما الطبقة الأخرى، والتي تشكل الغالبية من سكان لواء العمارة فهي طبقة الفلاحين التي قاست وعانت في ظل هذا النظام الإقطاعي من الظلم والاضطهاد والاستغلال حداً بالغاً، إذ كان الإقطاعي لا يتوانى عن ضربهم وجلدهم من أجل زيادة الإنتاج الزراعي في اقطاعياته! فباتوا كالعبيد لديه[٣١]، ويفرض عليهم ما يشاء من ضرائب، فلا يبقى للفلاح من محصول موسمه الزراعي إلا حصة قليلة لا تسد رمق العيش بسبب عرضها للاستقطاعات التي تصل إلى حد أن لا يستطيع أن يوفر لأسرته ابسط الطعام أو الثياب[٣٢].

فظروفهم المعاشية كانت متردية هذا في الجانب الاقتصادي؛ فبيوتهم عبارة عن أكواخ من الطين أو القصب، وصغيرة المساحة لا تقيهم من التغيرات المناخية بين حر وبرد! مما جعلهم عرضة إلى كافة الأمراض والأوبئة[٣٣] أما

عن طعامهم فكان لا يتعدى خبز الذرة أو الشعير، فضلاً عن ما ينتجونه من مشتقات الحليب من مواشيهم التي يربونها، لذا تراهم ((ضعفاء البنية، ناحلي الأجسام، مصابين بالأمراض؛ بسبب سوء التغذية)) حسب ما ذكرته إحدى الصحف[٣٤] ويجهلون القراءة والكتابة[٣٥].

ومما يلاحظ إن سكان لواء العمارة في تلك المرحلة كان أغلبهم يستوطنون الريف مقارنة بسكان المدن التي لا تتجاوز نسبتهم في أعلى حد (٢٠%) من عدد السكان الكلي للواء[٣٦]، وهم أغلبهم من الموظفين الرسميين فضلاً عن الحرفيين والتجار الصغار مع بعض من أثرياء التجار[٣٧]، فضلاً عن ممثلي الشركات الأجنبية، وهم من مختلف الطوائف، وما كانت مدن العمارة إلا عبارة عن مراكز بيع المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية، فلم تكن لها أهمية تذكر، لا من حيث عدد السكان، ولا من ناحية تقديم الخدمات لها! ويمكن استنتاج ذلك مما كتبه بعض الرحالين الذين مروا بها، ومنهم (مدام ديولافوا)التي مرت بمدينة العمارة عام ١٨٨٢م وكتبت قائلة: "ليس فيها وسائل الحياة البتة"[٣٨]، وما ذكره أيضاً السير (واليس بج) الذي مر بمدينة العمارة عام ١٨٨٦م، وقال عنها: "وليس في البلدة هذه شيء يسترعي انتباه الزائر والقوافل ترحل منها إلى لرستان وخوزستان"[٣٩]، وهذا ما أكدته المصادر الرسمية للحكومة العثمانية عام ١٨٩٠م، حيث ذكرت بأن لا يوجد في مدينة العمارة إلا (٨٠٠) منزل مبني بالأجر،أما بقية المدينة فهي عبارة عن صرائف من القصب، وعددها ما بين ((٤٠٠٠-٥٠٠٠)) صريفة[٤٠].

والجدول التالي يؤكد حقيقة أن سكان المدن لا يشكلون إلا نسبة قليلة أمام سكان الريف من العشائر كما جاء في الإحصاء التخميني عام ١٨٩٠م[٤١].

القضاء	عدد السكان	مركز القضاء	عدد السكان
١- العمارة	٤١,٥٠٠	العمارة	٩,٥٠٠
٢- شطرة العمارة (قلعة صالح)	٤٥,٠٠٠	شطرة العمارة	٢,٠٥٠
٣- الزبير (الكحلاء)	١٤,٠٠٠	مسيعيدة	٦٥٠
٤- علي الغربي		علي الغربي	٢,٠٠٠
٥- الدويريق (دويريج)	٥٠,٠٠٠	دويريق	١٥,٠٠٠

تعاملت السلطة العثمانية مع لواء العمارة كمنطقة نائية من ناحية إهمالها في تقديم الخدمات مما سهل انتشار مختلف الآفات الاجتماعية، فقد أُهمل التعليم سوى بعض المدارس القليلة جداً التي لا تشكل شيئاً أمام سكان قصبات (المدن) الاقضية فضلاً عن انعدامها في الأرياف[٤٢]، وقد أشارت إلى ذلك إحدى المصادر الحكومية العثمانية الرسمية بأن (١%) من سكان لواء العمارة يعرف يقرأ ويكتب[٤٣]، وقد انسحب ذلك الإهمال حتى خلال العهد الملكي! فقد كتب أحد معاصري تلك المرحلة قائلاً: "كانت الأمية والمرض منتشرين،إذ لا توجد معاهد علمية، ولا مستشفيات صحية، سوى بعض الكتاتيب في القرى الرئيسة، ومعلموها نصف أميين"[٤٤]، فضلاً عن انتشار الأمراض والأوبئة، كالطاعون، والجدري، والكوليرا، وغيرها من أمراض بين أهالي لواء العمارة الناجمة من بيئة الأهوار والمستنقعات، وما تسببه من قذارة للقرى والمدن التي

تحيط بها،أو القريبة منها؛ بسبب إهمال السلطة العثمانية للخدمات الصحية،أو النظافة العامة،أو مشاريع كري الأنهار[٤٥].

وكان لهذه الأوضاع السيئة في لواء العمارة؛ من فقر، ومرض، وجهل، ولهذا الثالوث المدمر أثرُ في استغلالها من قبل الإرساليات التبشيرية، واختيارها من ضمن مناطق عملها التبشيري البروتستانتي.!

التبشير في لواء العمارة و دور الإرساليات التبشيرية فيها

بداية إن مهمة الإرساليات التبشيرية هي نشر الديانة المسيحية، والعمل على تنصير مختلف الشعوب، والمسلمين خاصة في إفريقيا وآسيا، وتحويلهم إلى النصرانية[٤٦]، وبعضهم يعرّفها على أنها "حركة دينية سياسية استعمارية"، هدفها إخضاع الشعوب لسيطرتها؛ عن طريق نشر الديانة المسيحية بواسطة الإرساليات التبشيرية[٤٧].

ومن الجدير بالذكر أن التبشير الكاثوليكي الفرنسي قد سبق التبشير البروتستانتي الأمريكي بالوصول إلى جنوب العراق حين وصلت أول إرساليتهم التبشيرية الكاثوليكية (الكرمليون)[٤٨] إلى مدينة البصرة في القرن السابع عشر، وتحديداً عام ١٦٢٣م[٤٩]، إلا إن الملاحظ أن نشاطاتهم كانت نشاطات محدودة حتى في إعداد المبشرين؛ وقد يعزى ذلك إلى ضعف نشاط التجارة الفرنسية في البصرة[٥٠]، ولقلة العوائل المسيحية الساكنة في ولاية البصرة؛ مما دفعها إلى أن توجه جهودها نحو ولاية بغداد وولاية الموصل[٥١]! ونشاطهم كان موجهاً في الأساس لإعادة المسيحيين الشرقيين من نساطرة وأرثوذكس إلى الكنيسة الكاثوليكية[٥٢] بعد أن أدركوا صعوبة تنصير المسلمين، وأن مثل هكذا نشاط في ممتلكات الدولة العثمانية قد يؤدي إلى طردهم من أراضيها[٥٣].

ابتدأ نشاط التبشير الكاثوليكي في لواء العمارة مع إنشاء أول كنيسة كاثوليكية للطائفة الكلدانية (كنيسة أم الأحزان) في محلة المحمودية في مدينة العمارة عام ١٨٨٠م، بمساعدة الطائفة النصرانية[٥٤]، وتشييدهم مقبرة خاصة بهم بجوارها[٥٥]، وقد رافق ذلك مجيء إرسالية (تقدمة النور) Delapresentationdotours إلى مدينة البصرة في ذات العام التي ارتأت أن توجه نشاطاتها إلى ولاية بغداد، وأهملت ولاية البصرة! لهذا نجد أن هذه الكنيسة استمرت عاماً كاملاً بدون قس يتعهد أمورها الدينية، فكان يُرسل إليها في المناسبات الدينية مبشر قس من بغداد أو الموصل؛ ليؤدي المراسيم الدينية ويعود من حيث قدم! حتى عام ١٨٨١م عُين لها قس بصورة دائمية، وشُيد له منزل قرب الكنيسة، مكون من غرفة واحدة[٥٦]، وقد يعود سبب الإهمال في البداية إلى الأعداد القليلة للعوائل المسيحية المتواجدة في مدينة العمارة، فقد كان عددهم لا يتجاوز (٦٠٠) مسيحي، وهم على المذهب الكاثوليكي، فما من حاجة إلى أنشطة الإرساليات التبشيرية[٥٧].

وفي عام ١٨٨٤م قاموا بفتح مدرسة للبنين يدرس فيها معلم واحد (مبشر ديني) يُرسل من بعثة الكرملين في بغداد، وكان المبشرون يتبادلون كل سنة بالدور للتدريس في هذه المدرسة[٥٨]، أما الطلاب الذين دخلوا إليها مع افتتاحها فحوالي عشرين طالباً[٥٩]، ومع مجيء بعثة الراهبات الفرنسيات إلى البصرة عام ١٨٩٩م دبَ النشاط ثانية لبعثة الكرملين رغم بقائهم لمدة قصيرة، فقد نشطوا في مدينة العمارة، وافتتحوا مدرسة للبنات ملحقة بمدرسة البنين عام ١٨٩٩م، وكان من ضمن مخططات هذه الإرسالية فتح ملجأ يأوي الأيتام، وتعليمهم مختلف الحِرف! إلا أنه لم ينفذ ذلك بسبب عودتهن[٦٠].ومن الجدير بالذكر مع تشدد السلطة العثمانية على ضرورة أن تحصل المدارس الأهلية

على ترخيص يسمح لهم بالعمل[٦١] حصلت تلك المدرستان على ترخيص في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٠٢م مما يبدو أن طيلة عملها في تلك المرحلة كان بلا ترخيص من السلطة العثمانية! وقد بلغ أعداد طلابها في ذات العام أربعة وأربعين طالباً في مدرسة البنين، وخمساً وعشرين طالبة في مدرسة البنات[٦٢]، ومما يلاحظ في هذه المرحلة ازدياد النشاط التبشيري الكاثوليكي الفرنسي لدرجة أن فرنسا منحت التجار المسيحيين في لواء العمارة حمايتها[٦٣].

ولابد لنا من أن نوضح أن النشاط الفرنسي الكاثوليكي في مدينة العمارة لم يكن له أي أثر واضح أو سلبي على مجتمع لواء العمارة بقدر ما كان نشاطهم موجهاً لمسيحيي لواء العمارة، وكان باتجاهين: إرجاعهم إلى الكنيسة البابوية، وبعد ذلك كان توجههم باتجاه حمايتهم والحفاظ عليهم من التبشير البروتستانتي الذي كان أحد أهدافه تحويل مسيحيي الكاثوليك إلى المذهب البروتستانتي بعد ظهور النشاط التبشيري البروتستانتي الأمريكي في لواء العمارة.

فقد كان زمن صراع بين الدول الأوربية من أجل فرض نفوذها على ممتلكات الدولة العثمانية، ورافقه زيادة في النشاط التبشيري كإحدى تلك الوسائل لبسط النفوذ؛ ولهذا سارعت بريطانيا إلى مواجهة انتشار المذهب الكاثوليكي في العراق، معتبرة ذلك خطراً يهدد مصالحها ونفوذها في الدولة العثمانية، وخاصة بعد أن "أنتج ثماراً رائعة في العراق الجنوبي، وذلك منذ اللحظة التي ظهر فيها المبشرون الكاثوليك في الدولة العثمانية" كما يذكر الكسندر أداموف[٦٤]، ولهذا استخدم البريطانيون ذات الوسيلة بتشجيع التبشير البروتستانتي في العراق، والذين بدؤوا يظهرون في العراق منذ بداية الربع الأول من القرن التاسع عشر[٦٥].

ولأنها كانت تحتاج إلى إرساليات بروتستانتية تؤازر نشاطها المواجه إلى النشاط الكاثوليكي الأكثر انتشاراً فقد دعمت النشاط البروتستانتي الأمريكي في العراق، ولم تعدهم منافسين لمصالحها[٦٦]، وخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها أي نشاط يذكر في العراق سوى (بعثات التنقيب الآثارية) في ذلك الوقت، ثم تبعتها إرسال الإرساليات التبشيرية[٦٧].

كان أول الواصلين من التبشير البروتستانتي إلى لواء العمارة التبشير البروتستانتي الأمريكي عام ١٨٩٥م عن طريق (الإرسالية العربية الأمريكية) وهي إرسالية بروتستانتية أسست من قبل ثلاثة طلاب من معهد اللاهوت في مدينة (نيوبرونزويك) التابع للكنيسة الإصلاحية الهولندية[٦٨] في الولايات المتحدة الأمريكية، وهم:(صاموئيل زويمر Samuel zwemer)، و (جيمس كانتين James Cantine)، و (فيليب فيليبس phelepphelepsٍ)، وترأسهم أستاذهم للغة العربية والعبرية في المعهد الدكتور (جون جوليان لانسنغ .Dr John Jolian Lansing)، الذي ولد في سوريا، وعاش مدة من حياته في مصر[٦٩] حين التقوا في ٣١ تشرين الأول من عام ١٨٨٨م للبحث والمناقشة حول المناطق التي عليهم استهدافها بنشاطهم التبشيري، وقد وقع اختيارهم على المناطق الناطقة باللغة العربية وفق مشورة دكتور جون لانسنغ؛ ليؤسسوا بعدها إرسالية عام ١٨٨٩م أسموها (العجلة)[٧٠] ثم غيروا اسمها إلى (الإرسالية العربية الأمريكية) وفي ٢٦ حزيران من عام ١٨٨٩م وافقت هيئة الإرساليات الأجنبية على طلبهم المقدم بالعمل على التبشير في البلاد العربية[٧١]، وأخذوا بجمع الأموال من التبرعات الشخصية من أعضاء الكنيسة التي تراوحت ما بين (١٠٠-٥٠٠٠) دولار[٧٢].

ولابد من أن نشير إلى أن هدف الإرسالية العربية الأمريكية البروتستانتية يختلف كلياً عن التبشير الكاثوليكي، إذ هدفها كان موجهاً نحو تنصير المسلمين أنفسهم، وتحويلهم إلى الديانة المسيحية. أما تحويل الطوائف المسيحية الأخرى المتواجدة في الدولة العثمانية إلى المذهب البروتستانتي فكان هدفاً ثانوياً[٧٣] وفق مبدأ أن "الهدف العظيم لبعثتكم هو أن تنقلوا لأولئك القاعدين في الظلام وفي ظل الموت المعرفة المنقذة بالمسيح"[٧٤].

وبعد أن رسموا لهم خطة من أجل الوصول إلى شبه الجزيرة العربية، وإنشاء محطات تبشيرية يمكنهم من خلالها الانتقال بين مختلف مناطق الخليج العربي[٧٥]ابتدأ تحركهم الفعلي في ١٦ تشرين الأول ١٨٨٩م حين غادر جيمس كانتين من أمريكا متوجهاً إلى دمشق، ثم تبعه في ٢٩ أيار ١٨٩٠م صاموئيل زويمر للالتحاق به، وبعد التجوال في رحلات شبه استطلاعية في عدة مناطق مختلفة من البلاد العربية وشبه الجزيرة العربية ارتأوا في عام ١٨٩١م اختيار مدينة البصرة كأول محطة رئيسية لهم للبدء بنشاطهم التبشيري[٧٦]؛ باعتبارها أفضل مكان من خلاله يمكنهم تطبيق خطتهم التي وضعوها لعملهم التبشيري ومنها بدأ التوغل برحلات استطلاعية بالقوارب للمناطق المجاورة لها عن طريق نهر دجلة، وكانت أول رحلة استطلاعية لمدينة العمارة قام بها جيمس كانتين عام ١٨٩٢م حين كان قادماً من مدينة بغداد، لتتبعها رحلة أخرى لموزع كتب من أعضاء الإرسالية عام ١٨٩٣م[٧٧]، لتتخذ بعدها الإرسالية العربية الأمريكية مدينة العمارة محطة تبشيرية عام ١٨٩٥م؛ ولقربها الجغرافي من البصرة اعتبرت محطة فرعية تابعة لمحطة البصرة الرئيسية[٧٨].

وانقسم نشاطهم التبشيري في لواء العمارة إلى نشاط اجتماعي وثقافي، ونشاط طبي[٧٩]، ولم يكن لها أي نشاطات تعليمية، وقد يعزوا ذلك لإمكاناتها

المادية المحدودة في تلك المرحلة، أو رغبتها بعدم إثارة أي معارضة لنشاطاتها من السلطات العثمانية أو الزعامات الدينية بعد تجربتها في البصرة محطتها الرئيسية(٨٠).

النشاط الثقافي والاجتماعي للإرسالية العربية الأمريكية في لواء العمارة ١٨٩٥-١٩٥٩م

وبما أن هدف الإرسالية العربية نشر المسيحية بين سكان لواء العمارة وتنصيرهم التام فقد اتخذ نشاطهم التبشيري الديني أساليب متعددة ومتنوعة من الأنشطة الثقافية والاجتماعية من أجل الوصول إلى هدفهم ومنها:

١- مكتبة الكتاب المقدس

ابتدأت الإرسالية عملها في مدينة العمارة بفتح أول مؤسسة تبشيرية المتمثلة بمكتبة الكتاب المقدس عام ١٨٩٥م(٨١)، التي كانت تعد من الوسائل المهمة للتبشير؛ وحيث يقول المبشر صموئيل زويمر: "يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنهاأهم عمل مسيحي"(٨٢)! وتم افتتاحها في مكان يتوسط سوق العمارة الذي كان يعد من الأسواق التجارية المهمة، وكان اختيارهم لهذا المكان ليسهل عليهم الاتصال واللقاء مع أكبر عدد ممكن من سكانها، وبيعهم الأناجيل والتوراة والكراريس والكتب النصرانية بمختلف اللغات! ولم يلاقوا في البدء أي معارضة حتى بدأ الناس يدركون مع مضي الوقت أنها لم تكن مجرد مكتبة عادية! وأخذت تواجه معارضة من قبل بعض الأهالي الذين كتبوا للسلطات العثمانية: إن "البروتستانت ينوون تثبيت أنفسهم هنا بصورة دائمة" مما دفع بالسلطة المحلية العثمانية الى إغلاق المكتبة وبيعها، حيث اعتبرت أنها تحوي على كتب معادية للإسلام والدولة العثمانية، ولم يعد فتحها إلا بتدخل من قبل القنصلية الأمريكية، وأعيدت لها الكتب التي صودرت

في مبنى الكمارك، وما إن تم فتحها ثانية حتى استطاعت بعد ثلاثة أشهر بيع (١٢٢) كتاباً[٨٣] مقابل أسعار زهيدة وأحياناً مجاناً؛ لغرض جذب الناس اليها[٨٤]! وفي الحقيقة ما كان ذلك الإقبال المتزايد على المكتبة إلا لأنها شيء جديد لم يعرفوه من قبل بسبب انعدام وجود المكتبات في مدينتهم حتى عام ١٩٢٦م[٨٥].

وكان دور بائع الكتب لا يقتصر داخل المكتبة على بيع الكتب، بل كان في الغالب مبشراً أيضاً؛ حيث يقوم بتوزيع الكتب داخل مدينة العمارة، وعرض موضوعاتها، والتحدث مع الناس، والدخول بمناقشات، والقيام بجولات قريبة؛ لتوزيع الكتب والتبشير، ومحاولة الوصول الى أماكن جديدة! وأحياناً يقوم بإرسال كتب مع بعض أصدقائهم المحليين إلى القرى التي يصعب الوصول إليها لبيعها على الناس، كما يذكر بائع الكتب يعقوب في مدينة العمارة قائلاً: "وفي الواقع كنت أريد عملياً الذهاب إلى بعض الأماكن الجديدة لاكتشافها بالنسبة لعملنا ولكن كانت تواجهني دائماً قلاقل ومشاكل على الطرق، وفي تلك المناطق أيضاً ورغم ذلك فقد أرسلت مجموعة من الكتب مع أصدقاء هناك حيث قاموا ببيعها على الناس"[٨٦]، فضلاً عن مرافقتهم للمبشرين أثناء جولاتهم للقرى والمناطق المجاورة للتبشير الأمر الذي يضطره لغلق المكتبة، ونتيجة لأهمية دوره أخذت الإرسالية تدقق في اختيار الشخص المناسب لهذه المهمة[٨٧]، ولذلك استعانت بموزعي كتب مسيحي عرب من بلاد الشام لسهولة تواصلهم مع لغة السكان المحليين، ومن موزعي الكتب التي استخدمتهم في مكتبة العمارة (ميشا في عام ١٩٠١م، ويعقوب في ذات العام أيضاً عام ١٩٠١م، ومكث خمسة أشهر، وبائع الكتب اسكندر في عام ١٩٠٦م، وكذلك سركيس في عام ١٩١٤م)[٨٨].

ومن الجدير بالإشارة أن بائعي الكتب في مكتبة العمارة يتناوبون بالبقاء فيها من محطتهم الرئيسية في البصرة بمدد مختلفة قد لا تتجاوز الخمسة أشهر، وهذا قد يعود إلى قلة العاملين في الإرسالية العربية، أو نتيجة لضغوطات السلطات العثمانية التي تمارسها عليهم؛ مثال ذلك ما حدث عام ١٨٩٦م عندما قامت باحتجاز أحد البائعين المتجولين بسبب قيامه بالدعوة إلى الصلاة، وهددته بالسجن إن لم يغادر المدينة. كما فعلت نفس الأمر مع بائع أخر بسبب سوء سلوكه(٨٩)! ويتضح من ذلك أن مهمة بائعي الكتب لم تكن سهلة، وأنها قد لاقت معارضة شديدة إن كانت من السكان المحليين،أو من قبل السلطات العثمانية؛ ولذلك نجد أن الإرسالية أخذت تؤكد في مؤتمراتها على أن يتم اختيار بائع الكتب من السكان المحليين؛ لأن لديه القدرة على تقديم الرسالة المسيحية للناس بالطريقة التي يفهمونها والقريبة لعقولهم "تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم"(٩٠)، وقد وجدوا ضالتهم في علي بن سراي (علوان) أحد أبناء العمارة الذي تنصر فقلدته أمر المكتبة حتى عام ١٩٢٨م حين عاد إلى إسلامه، ويذكر قائلاً: "لما قمت به من الأعمال وفقت عليهم في حفظ الزبور غيباً ومعظم الإنجيل ودراسة التوراة توليت الدعاية والتبشير، وأسندت إلي إدارة المكتبة البروتستانتية في العمارة والوعظ في كنيستها زمناً طويلاً"(٩١).

ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٠٣م احترقت المكتبة بالكامل، وكانت تحتوي على أكثر من (٤٠٠) كتاب بما يعادل قيمة خمسة ألاف دولار ضمن حريق نشب في السوق، احترق فيه ١٦٥ محلاً! مما أدى إلى أن تتوقف عن العمل لمدة ثلاثة أشهر. وكتب المبشر أدوين كاليفريEdwin Calvary في ذلك قائلاً: "كانت الخسارة الكبرى لمكتبة التبشير المحترقة تكمن في أنها

رعت عدداً كبيراً ومتنوعاً من موزعي الكتب المسيحية في المنطقة، فقد كان واحد من هؤلاء الموزعين لديه القدرة لوحده على إقناع ثمانية أو ربما أكثر من المسلمين بالحضور للصلاة المسيحية اليومية معه"[٩٢].

ومن المثير للانتباه لم يكن يقتصر العمل التبشيري على بائع الكتب في المكتبة، بل كان يرسل إليه أحد المبشرين من المحطة الرئيسية في البصرة، يستقرون لبضعة أشهر في مدينة العمارة، ويخصصون من وقتهم ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً في المكتبة لنشر الأفكار المسيحية البروتستانتية بين الأشخاص الذين يزورونها والدخول معهم في مجادلات ومناقشات دينية ولاهوتية دون التعرض للإسلام بصورة مباشرة فضلاً عن شرحهم الإنجيل بشكل مبسط؛ لأنهم كانوا يدركون أنهم يتعاملون مع مجتمع تغلب عليه صفة الأمية والجهل بالمسيحية، ويكتب المبشر جون فان إيس John Van Ess الذي زار مدينة العمارة عام ١٩٠٦م قائلاً: ((وهكذا قضت الأيام متساوية بين الزيارات والأحاديث الدينية في البيت وفي مكتبة التبشير))[٩٣].

أما من ناحية ما احتوته المكتبة من كتب فهي فضلاً عن الكتب الدينية كالأناجيل الأربعة، وكتب بمختلف العلوم التي وضعت بقالب مسيحي ديني[٩٤] ساهمت في نشر كتب هاجمت فيها الإسلام في مدينة العمارة! ومن هذه الكتب كتاب ((الرحلة الحجازية))، وكتاب ((من يشفع فينا))، وكتاب ((منار الحق))،أفرطوا فيها بالتحامل على المسلمين، وتجاسروا على مقدساتهم بطريقة التورية، وأحيانا بشكل مباشر[٩٥]، وفي الحقيقة لم يكن بمقدور الإرسالية نشر مثل هذه الكتب التبشيرية قبل عام ١٩٠٨م،وإعلان الدستور في الدولة العثمانية، بعد أن كانت متخذة موقفاً متشدداً اتجاه عمل المبشرين بين المسلمين؛ لذلك وجد المبشرون بإعلان الدستور فرصتهم السانحة لممارسة

عملهم التبشيري بحرية النشر[٩٦]، وخاصة بعد الاحتلال البريطاني الكامل للعراق عام ١٩١٨م، ثم وقوعه تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م[٩٧].

ومهما يكن من أمر فإن نشاط هذه المكتبة بدأ يخفت ويضمحل منذ منتصف الثلاثينات، ولم تعد مؤثرة مع افتتاح عدة مكتبات أهلية معارضة لعملها التبشيري، أو موازية لها من ناحية توفير الكتب الحديثة للقراء[٩٨]؛ فضلاً عن أن الإرسالية أخذت تصب كل جهودها نحو التبشير من خلال الخدمات الطبية بما لاقته من قبول، إلا أن الجدير بالذكر قد تزامن مع نشاطهم في مكتبة الكتاب المقدس نشاط الرحلات التبشيرية.

٢- الرحلات التبشيرية (رحلات المبشرين)

بينت إحصائيات الأديان والعقائد للواء العمارة تميز مجتمعه بالتنوع الديني، فقد ضمت تركيبته السكانية أقليات دينية من اليهود والصابئة والمسيحيين، فضلاً عن الأغلبية المسلمة التي تعاملت بروح التسامح مع هذه الأقليات، ويبين الجدول التالي إحصائيات الأديان والعقائد في لواء العمارة من (١٨٩٠-١٩٥٧)[٩٩].

الأديان والمعتقدات	١٨٩٠	١٩٢٣	١٩٤٧	١٩٥٧
المسلمون	١٤٧٠٥٠	٢٨٥٤٠٠	٣٠١٤٧٧	٣٢٥٩٠٠
اليهود	٩٥٠	٣٠٠٠	٢١٣١	٦٥
المسيحيون	٦٠٠	٣٠٠	٢٨٦	١٠٨٦
الصابئة	١٤٠٠	٥٠٠٠	٣١١٥	٢٥٧٩

وكان هذا التنوع الديني من دوافع الإرسالية العربية بعد استقرار عملها في البصرة للقيام برحلات تبشيرية إلى لواء العمارة من أجل التبشير بالمذهب

البروتستانتي، وكان هدف الرحلات في البدء استكشاف المنطقة، والتعرف عن كثب بأحوال سكان لواء العمارة على عاداتهم وحياتهم واتجاهاتهم الدينية[١٠٠]، ومعرفة مدى إمكانية القيام بالعمل التبشيري بينهم، وتهيئتها كطريق لمبشرين آخرين! وتلك الرحلات كانت لا تستغرق سوى أسابيع، وأحياناً أياما معدودة؛ ليعودوا بعدها لمحطتهم الرئيسية في البصرة،وأول من بدأ بهذا النوع من الرحلات التبشيرية إلى مدينة العمارة المبشر جيمس كانتين عام ١٨٩٢م، ثم قام بإرسال موزع كتب إليها عام ١٨٩٣م[١٠١]، ونتج عن تلك الرحلات اتخاذهم العمارة محطة فرعية لعملهم التبشيري عام ١٨٩٥م تابعة لمحطة البصرة الرئيسية[١٠٢]؛ وبعدها أخذوا بتوسيع رحلاتهم في المنطقة، وقيامهم بجولات منظمة؛ فقد قام المبشر هاري وريزمHarry Wrazm وموزع الكتب (ميشا) في عام ١٩٠١م برحلة تبشيرية إلى لواء العمارة مستخدمين مركباً بخارياً،وابتدؤوا جولتهم في مدينة العزير إحدى نواحي لواء العمارة، ومنها توجهوا إلى مدينة العمارة، وحاولوا مقابلة السكان المحليين لبيعهم الكتب الدينية، وقد واجهتهم عدة معوقات منها: قلة معرفتهم باللغة العربية، وموقف السلطات العثمانية المحلية منهم؛إذ صادروا منهم بعضاً مما يحملون من كتب، محاولين بأي حجة طردهم، والحقيقة ما كان تجمع الناس حولهم إلا لأسباب يذكرها هو في تقريره قائلاً: ((تجمع الناس كان بسبب المشهد الغريب لرجال يرتدون بدلات فاخرة، وحب الفضول للاطلاع على ما تحوي صناديقنا من كتب الإنجيل والكراريس المسيحية))[١٠٣].

رغم ممانعة السلطات العثمانية وموقفها المريب منهم إلا أنهم لم يتوقفوا عن رحلاتهم للتبشير المسيحي بين سكان مدينة العمارة! ففي عام ١٩٠٣م قام بزيارتها المبشر جيمس موردياكJames Moerdyk والذي لم يستطع

الحصول على انتباه الناس له رغم تجوله في المقاهي مع موزع الكتب الذي كان يهدي الكتب مجاناً، وذكر قائلاً عن رحلته: "العمارة مدينة جميلة ومكان صحي كما أن سكانها ليسوا أعداء لعملنا"(١٠٤)، وفي الحقيقة من الطبيعي التعامل الودي لهم من قبل أهالي العمارة لعدم معرفتهم بالغايات الدينية لتلك الرحلات، فقد كتب في هذا الصدد المبشر زويمر بأن: "الجهل بالمسيح والمسيحية بين الطبقات الدنيا لا يمكن تخيله"(١٠٥)، وفي ذات السنة قام المبشر جون فان إيس برحلة إلى أهوار العمارة مع صندوقه الطبي، ومما يلاحظ أن هؤلاء المبشرين كان لديهم القدرة للوصول إلى أشد المناطق وعورة واضطراباً ومصاعب، تساعدهم قدراتهم الذاتية لأجل تحقيق أهدافهم التبشيرية! ويذكر جون فان إيس في رحلته هذه أثناء تجواله بين قرى الأهوار أن أحد الشيوخ قال له: "إن مجيء طبيب مثلك إلى مثل هذه البقاع نادر جداً"(١٠٦) ومما يتضح لنا أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي كان يعيشها أهالي لواء العمارة من الأسباب التي ساعدت المبشرين في تجوالهم، فقد كان مفتاح دخولهم هو الصندوق الطبي الذي يحملونه معهم، والذي استطاعوا من خلاله إقامة علاقات مع الشخصيات المهمة وشيوخ العشائر في لواء العمارة، وهذا ما نلاحظه في رحلته الثانية التي قام بها في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٦م برفقة بائع الكتب (اسكندر)، حين يتحدث في تقريره عن توسيع دائرة معارفه الشخصية مع انضمام الطبيب المبشر بينيتBennetإليه وهو احد أطباء الإرسالية في البصرة، الذي كان الواجهة للالتقاء بكبار القادة العثمانيين في مدينة العمارة وتكوين صداقة مع الشيخ فالح الصيهود أحد شيوخ البو محمد، وفي أثناء رحلته هذه أخذ يلتقي في مكتبة الكتاب المقدس لإجراءالأحاديث الدينية، وامتدت رحلته إلى قضاء قلعة صالح (يسكنها ٤٠٠ مسيحي كاثوليكي)

أحد أقضية لواء العمارة حضر، فيها اجتماع عقده تاجر مسيحي[١٠٧] في بيته للمسيحيين البروتستانتيين، وقضى فيها ثمانية أيام محاولاً بيع الكتب المسيحية والدخول بمناظرات دينية وتوسيع علاقاته[١٠٨]، إلا أن ما يلاحظ معظم تقارير المبشرين يسودها المبالغة من ناحية تأثيرهم في أهالي المنطقة؛ لأن اغلب الناس التي كانت تأتي إليهم وتتودد لهم كانوا ينظرون للصندوق الطبي الذي يحمله القس لعلاجهم وليس لدعوتهم التبشيرية، ومع ذلك لابد أن نشير إلى أنهم خلال رحلاتهم تلك اوجدوا عشرين عائلة مسيحية في مدينة العمارة يعملون كأعضاء للإرسالية العربية[١٠٩].

ويتضح لنا أنهم خلال هذه المرحلة اقتصر نشاطهم على الرحلات القصيرة دون أن يكون لهم مكان إقامة مخصصة سوى مكتبة الكتاب المقدس في العمارة، وكانوا يستأجرون إحدى الغرف من منازل المسيحيين الكلدانيين أثناء إقامتهم، ومع بدء العهد الدستوري عام ١٩٠٨م في الدولة العثمانية الذي فسح الحرية في كافة المجالات للمسيحيين لديها، والذي استبشر به المبشرون واستغلوه أفضل استغلال[١١٠] عندما عقدوا اجتماعهم الدوري للإرسالية العربية الأمريكية في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٠م في البحرين واتخذوا قرارهم بجعل مدينة العمارة محطة نظامية للإرسالية في العراق، وتعيين قس دائم الإقامة بها وأول قس مبشر عين فيها (أدوين كاليفري)، الذي انتقل من السكن في البصرة إلى مدينة العمارة[١١١] بعد أن خصصوا للإرسالية منزلاً على نهر دجلة قرب مرسى البواخر، مكوناً من طابقين للسكن والعمل التبشيري للقس. ومن الجدير بالذكر قد خلف المبشر أدوين كاليفري في عام ١٩١٤م القس المبشر جيرت بينجسGerritpenninngs، وتغيرت طبيعة الرحلات إلى

رحلات طبية يصحبها أحد رجال الدين تماشياً مع حاجة الناس إلى الخدمات الطبية، والوصول إليهم بأقرب الطرق(١١٢).

ومع إعلان الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، توقفت جميع نشاطات الإرسالية والتي انتهت بالاحتلال البريطاني للعراق التي كانت تربط الإرسالية بهم علاقات ودية(١١٣) فخرجت أكثر قوى بعد أن أصبحت تحت الحماية البريطانية، ومنحهم سلطة الامتيازات الأجنبية والعمل بحرية(١١٤)أعادت الإرسالية افتتاح محطة العمارة عام ١٩٢٠م، وعينت لها المبشر القس بيلكر Bilker وزوجته(١١٥)، وقامت بشراء قارب أسمته ملتن ستيوارت Milton Stewart؛ لاستخدامه في رحلاتهم التبشيرية في لواء العمارة(١١٦)، ومن خلال الحرية التي أتيحت لهم في عملهم التبشيري بعد وضع العراق تحت الانتداب البريطاني استخدموا ضروباً من الإغراءات لكسب الناس إليهم، وتنصيرهم مستغلين عوامل الجهل والفقر والتخلف التي يعيشونها! ومنها إقامةالمآدب بما لذَّ من الطعام في القرى الفقيرة؛ لجمع الناس حولهم ليقوم القس مستغلاً ذلك التجمع ليتلو أجزاء من الإنجيل بملابسه الملونة اللماعة، وإقامة الصلوات بمصاحبة موسيقى تبثها مكبرات الصوت ليبهر الحاضرين؛ وليتركهم تحت دهشة مالم يروه سابقاً خاضعين لتأثيره! وفي هذا الصدد يذكر الباحث جعفر المهاجري عن حادثة سمعها من أحد أبناء العمارة بأنه في إحدى تلك المآدب "قام القس برفع المصحف بيده ليراه الحاضرون، ثم انهال عليه تمزيقاً دون أن يلقى اعتراضاً من أحد"(١١٧)، ولا أعتقد صحة الرواية فهي بعيدة كل البعد عن واقع مدينة يسودها التعصب المذهبي، وكذلك هي أبعد ما تكون عن أساليب الإرسالية التي دائماً تحاول عدم خلق معارضة لها او مواجهة مع أهالي المنطقة وما عرف عنها من أساليب غير مباشرة، فهي تستخدم القرآن الكريم

لتعريف مقام عيسى (ع) في خطاباتها مع عوام الناس، وبذات المنوال يقول المبشر جون فان إيس: "المسلم يكاد لا يتسامح في دينه ولا ينتظر منا تسامحاً"(١١٨).

ومن الأساليب الأخرى التي استخدمها المبشرون هو الإغراء بالمال؛ فقد كتب علوان بن سراي عام ١٩٢٨م الذي تنصر وعاد إلى الإسلام قائلاً: "كل ذلك كان مني بسبب إغراء المبشرين وبذلهم الأموال لي، ولكن ما حدثت نفسي يوماً بأن أصير نصرانياً، ولا حصل لي اعتقاد بشيء من ديانتهم"(١١٩)؛ بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك في أساليب الإغراء مع الفلاحين من خلال قيامهم بتسديد ما بذمتهم من محاصيل زراعية للشيوخ الإقطاعيين كما ذكر عبد الجليل آل جليل في مقاله الذي كتبه عام ١٩٢٨م حول التبشير في العمارة قائلاً: "فالمبشرون هناك يلجؤون مع طبقة الفلاحين المساكين إلى طريقة الإغراء بالمال لإبداء المساعدة ولربما أدى الأمر إلى إعطائه نباتاً إذا اقتضت الحال، ولا يخفى ما في هذه الطريقة من الخطر نظراً لما عليه فلاحنا من الفقر وضعف ذات اليد"(١٢٠)، وبالرغم من كل هذه الأساليب الا أنهم لم يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم التي وضعوها! ومن الواضح أن أسلوب التبشير المباشر لم يكن مجدياً، وفكروا في التركيز على الأساليب غير المباشرة بعد أن أدركوا فشلهم؛ ولهذا أسسوا الجمعية الخيرية الأمريكية في لواء العمارة.

٣- الجمعية الخيرية الأمريكية في لواء العمارة

أدرك المبشرون أن أسلوب التبشير المباشر لم يحقق أهدافهم المرجوة فاتخذوا الأساليب غير المباشرة، ومنها طريقة الإحسان؛ ليحققوا غاياتهم التبشيرية، فقد أصدر مجموعة من المبشرين عام ١٩٣٢م كتاباً اسمه (التفكير الجديد في أمر الإرساليات)، قالوا فيه يجب أن يستمر عمل التبشير، ولكن

يجب أن تتبدل وسائله[١٢١]، وفي ذات الاتجاه أصدرت مجموعة أخرى من المبشرين كتاب أسمته (أسس جديدة للتبشير) ناقشوا فيه رؤيتهم في استخدام طريقة الإحسان قائلين: "أما أعمال الخير فيجب أن تستعمل بحكمة، فلا تنفق الأموال إلا في سبيلها. يجب أن تعطى الأموال للبعداء، ثم يقل دفعها تدريجياً كلما زاد اقتراب هؤلاء إلى الكنيسة"[١٢٢].

وكتب صاموئيل زويمر مقالاً بعنوان ((استخدام الصدقات لاكتساب الصابئين)) مستشهداً فيه بما فعل الرسول محمد (ص) مع المؤلفة قلوبهم "الذين دخلوا الإسلام لحاجتهم المادية أو لأسباب أخرى"، مستدلاً به على طريقة الإحسان واستخدام الأساليب المادية من العطاء في التبشير؛لأنها من الطرق المؤثرة لكسب الناس وتنصيرهم إلى المسيحية[١٢٣]، وهو ما عملوا عليه سابقاً كما ذكرنا. ومن الدوافع الأخرى قيام التبشير الكاثوليكي بتأسيس ((جمعية الرحمة الخيرية الكلدانية)) في بغداد عام ١٩٣٢م، ومن ثم قامت بفتح فرع لها في مدينة العمارة عام ١٩٣٥م.والتي كان من أهدافها مساعدة المعوزين ومنحهم رواتب شهرية، والاهتمام بالتعليم والأيتام والعجزة وغير ذلك مما جاء في نظام الجمعية الأساسي[١٢٤].

وعلى ضوء ذلك جرى العمل من قبل الإرسالية العربية على تأسيس ((الجمعية الخيرية الأمريكية في جنوب العراق)) وتقدمت بطلب إلى وزارة الداخلية عن طريق متصرفية البصرة في ٨ كانون الاول ١٩٣٥م مع السماح لها بفتح فرع للجمعية في مدينة العمارة برئاسة وليم موردياك William Mardeck، ومن خلال قراءة النظام الداخلي للجمعية تتضح الأهداف التبشيرية لها، وكما جاء فيه العمل على تقديم الخدمات للمحتاجين، ومساعدة الطبقات الفقيرة، وتسيير أعمال المستشفى الأمريكي في العمارة،وإبداء المساعدة

لأي مشروع إنساني تقوم به الحكومة العراقية، والتزامها بالابتعاد عن أي عمل سياسي؛ وحددت البصرة لتكون المقر الرئيسي للجمعية[١٢٥].

ورغم أنها لم تحصل على الموافقة إلا أنهاأعادت الطلب مرة أخرى في أيار من عام ١٩٣٦م إلى وزارة الداخلية عن طريق متصرفية العمارة ومتصرفية البصرة لتحصل على الموافقة بتأسيس ((الجمعية الخيرية الأمريكية في جنوب العراق)) في ٢٨ حزيران عام ١٩٣٦م[١٢٦].

ومن خلال هذه الجمعية سعت الإرسالية لتثبيت وجودها المادي في لواء العمارة! فما إن تأسست حتى قدمت طلباً في عام ١٩٣٦م إلى وزير الداخلية لفتح مدرسة تخص الطائفة البروتستانتية، وبررت طلبها هذا بأن غاية الجمعية بذل جهودها في الناحية التعليمية كما الجهود التي قدمتها من الناحية الطبية إلا أن طلبهم هذا رفض من قبل وزير المعارف؛ لإدراكه أن المقصود من غايتهم هو العمل التبشيري ليس إلا[١٢٧]، وفي ذات العام قدمت طلب آخر إلى وزير الداخلية من أجل شراء أراضٍ في مدينة العمارة، وكررت هذا الطلب في عام ١٩٣٩م،إلا أن كلا الطلبين قد رفضا، واستمرت في محاولاتها من أجل شراء الأراضي فتقدمت في عام ١٩٤٠م بطلب لتمليك عرصتين تعود ملكيتهما إلى مكنزي ديكسترهMackenzie Desktrah الحاكم العسكري للواء العمارة (١٩١٧-١٩١٨) الذي تملكهما باسمه في عام ١٩٢٦م، وهما تقعان في محلة القادرية في مدينة العمارة باسم الجمعية لبناء كنيسة[١٢٨]. ومن الجدير بالذكر كانت الإرسالية العربية أنشأت في إحدى العرصتين المرقمة ٥٢٣/٥ مستشفى منذ عام ١٩٢٦م[١٢٩]إلا أن الطلب هذا جوبه بمعارضة شديدة من قبل متصرف العمارة السيد ماجد مصطفى الذي رفض إنشاء كنيسة، موضحاً أن لديهم ما يكفي من المباني للإرسالية فضلاً عن وجود معبد صغير في

المستشفى، وإن مثل هذه الأعمال قد تسبب الإخلال بالنظام الاجتماعي للمدينة التي يعيش أبناؤها في حالة من الفقر المدقع، ويبدو أن متصرف العمارة كان مدركاً لغايات الجمعية التبشيرية محاولاً الحد من نشاطها ونفوذها، فحذر من أن تستغل هذه الجمعية لأغراض دينية بعيدة عن أهدافها الإنسانية المعلنة(١٣٠).

إلا أنه خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) تطورت العلاقات الأمريكية العراقية نتيجة توسع المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية في العراق، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى بعد نهاية الحرب(١٣١)،أدى إلى ازدهار النشاط التبشيري للإرسالية في لواء العمارة، وتغير موقف وزارة الداخلية التي وافقت على تمليك العرصتين! فقامت الجمعية في عام ١٩٤٥م بتشييد أول كنيسة بروتستانتية في مدينة العمارة مع مرآبين وحديقة على العرصة المرقمة ٥٢٣/٦ المجاورة للمستشفى الأمريكي(١٣٢)، والتي سرعان ما بانت نواياها التبشيرية؛ إذ استغلت الكنيسة حالة الفقر التي يعيشها أبناء المدينة وجذبهم إليها للتبشير بينهم من خلال تقديم الحلوى والملابس التي يوزعونها عليهم، فأخذ شباب المسلمين يرتادها كل يوم أحد(١٣٣).

واستمرت الجمعية بشراء الأراضي فاشترت قطعة أرض بجوار المستشفى الأمريكي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢م في محلة القادرية وبناء دار سكن فيها للأطباء العاملين في مستشفاها(١٣٤) ومن الجدير بالذكر ترأس هذه الجمعية منذ تأسيسها في لواء العمارة الطبيب (وليم موردياك) حتى عام ١٩٥٣م حين خلفه الطبيب (أدوين لابرنز Oden Labranze) في رئاسة الجمعية، وكانت ترفع أسماء الأعضاء وما يحصل من تعيينات جديدة أو تغييرات إلى وزارة الداخلية للحصول على الموافقة(١٣٥).

وقدمت هذه الجمعية طلباً في عام ١٩٥٢م لبناء مستشفى غايته معالجة أهالي لواء العمارة إلا أن طلبهم رفض بعد تحويله إلى وزير الصحة بعد أن بين المفتش الإداري أن بناء المستشفى ما هو إلا لاستخدامه غطاء لأعمالهم التبشيرية(١٣٦).

ويتضح لنا أن الإرسالية العربية قد نشطت في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات من خلال واجهة الجمعية على صعيد تثبيت وجودها المادي في لواء العمارة عن طريق شراء الأراضي وتشييد كنيسة ودار للأطباء وما كان هذا إلا من مكاسب الحرب العالمية الثانية بخروج الولايات المتحدة الأمريكية كقوى كبرى ازدهرت الحركة التبشيرية في ظل حمايتها! وكذلك يتبين لنا ما كان عمل هذه الجمعية إلا للتبشير بالمسيحية ولكن تحت عنوان اجتماعي! حتى تم إيقاف عمل الإرسالية في لواء العمارة وإجبارهم على الرحيل بإغلاق محطتهم عام ١٩٥٩م بعد اندلاع ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م،وإعلان النظام الجمهوري في العراق(١٣٧).

الخاتمة

حاولت الإرسالية العربية منذ دخولها لواء العمارة عام ١٨٩٥م استغلال الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها مدن وقرى لواء العمارة من جهل ومرض وفقر، من خلال نشاطاتها الثقافية والاجتماعية إلا أنها فشلت في تحقيق هدفها التي كانت تسعى إليه من تنصير منطقة لواء العمارة، وبالتالي إضافتها إلى الأراضي التي تدين بالمسيحية، إذ ما من إشارة حقيقية في تقارير المبشرين تدل على نجاحهم بين المسلمين سوى تحويل عشرين عائلة مسيحية من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي، وهم من الذين شغلوا وظائف لدى الإرسالية العربية الأمريكية حتى إغلاقها عام ١٩٥٩م، وما كانت هذه الأنشطة الثقافية والاجتماعية إلا غطاء لعملهم التبشيري ومحاولة لاستغلال الظروف والأوضاع السيئة التي تعيشها المنطقة، إلا أن ما يلاحظ لم يكن لهذا النشاط الثقافي والاجتماعي أي أثر ديني لتحويل أهالي لواء العمارة الذين تمتعوا بالتمسك الكامل بالدين الإسلامي الا انه لابد من الإشارة الى الأثر الايجابي الثقافي الذي تركته هذه الأنشطة لدى المجتمع العماري؛ ومنها إنها نبهت وشجعت بعض أهالي لواء العمارة لفتح مكتبات ومدارس أهلية لمواجهة هذه التحديات، فضلاً عن ما تركته هذه الإرسالية العربية من تقارير كتبها المبشرون حول الأوضاع والأحداث في مدينة العمارة؛ لتعد من المصادر المهمة لمعرفة تاريخ هذه المنطقة بالرغم مما شاب هذه التقارير من سلبيات! وأهمهاأنها كتبت وفق رؤى المبشرين وما تمليه عليهم مصالحهم وأهدافهم التبشيرية إلا أن ذلك لا يقلل من قيمتها التاريخية.

الهوامش

(١)من المدن التاريخية القديمة التي ظهرت في جنوب بلاد الرافدين وعرفت بأسماء عديدة منها (كاراكا) او (الكرخ) (Caracha)التي بنيت عام ٣٢٤ ق.م من قبل الاسكندر المقدوني أما أشهر اسم عرفت بها قديماً (مملكة ميسان) (٢٩ ق.م -٢٢٥ ق.م) والتي أعيد تسميتها الآن بهذا الاسم.أما اسم العمارة فقد اختلف وتعددت الآراء حول أصل هذه التسمية، منهم من أعاده إلى أوائل العهد العباسي لاسم (عمارة بن وليد) الذي تولى هذه المنطقة في عهد أبو جعفر المنصور. والبعض الأخر فقد أرجعه إلى اجتماع العشائر واستيطانها حول البنايات التي بنيت إلى القوات العثمانية في بداية تواجدها في المنطقة. وكلتا الروايتين لا تبتعدان عن معنى البناء والعمران الذي قد يعود إلى العهد الإسلامي، عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٠، ص١٠٨؛ عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مج٧، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤، ص ص١٣٦-١٣٧؛ يعقوب سركيس، مباحث عراقية، القسم الأول، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨، ص٦٤.

(٢)عبد الكريم الندواني، تاريخ العمارة وعشائرها، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦١، ص١٧.

(٣) عبد الستار البعاج، ماضي العراق وحاضره، ج١، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٥٩، ص١٠٤.

(٤)ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، قسم التاريخي، ج٤، ترجمة وطباعة مكتب أمير قطر، الدوحة، ١٩٦٧، ص٢٠٠٢؛ مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٥٨، ص٥٦.

(٥)جمال بابان، أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص٢١٠.

(٦)جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، وزارة الإعلام، ١٩٧١، ص٣٤٠؛ مجلة لغة العرب، ج٣، السنة الثالثة، آذار ١٩٣٠، ص١٦٨.

(٧)للمزيد ينظر فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني عام ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ص٣٠-٣٣.

(٨)محمد باقر الجلالي، موجز تاريخ عشائر العمارة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٧، ص٢١.

(٩)المصدر نفسه، ص٢٠؛ عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦، ص١٦٠.

(١٠)عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص٢٩.

(١١)عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٢، ص٥٧.

(١٢)عباس العزاوي، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(١٣)الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج١، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص٧٧.

(١٤)سالنامة ولاية البصرة، دفعة١، لسنة ١٣٠٨هـ، ص٢٥؛ د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٩٦٥٤، تقارير لواء العمارة ١٩٣٠-١٩٥٥، و٢٦، ص٧٠.

(١٥)كاظم شنته سعد، جغرافية محافظة ميسان الطبيعية والبشرية والاقتصادية، دار الضياء للطباعة، ٢٠١٤، ص١٠.

(١٦)عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، المصدر السابق، ص١٠٣.

(١٧)عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص٣٠.

(١٨)جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص١١٦.

(١٩)فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢٠)محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، القسم التاسع، مطبعة المحمودية، مصر، ١٣٤٢هـ، ص٣٨٢.

(٢١)ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٧، ترجمة وطباعة مكتب أمير قطر، الدوحة، ١٩٦٧، ص٩٠.

(٢٢)طه الهاشمي، جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٦، ص١٢٢.

(٢٣)عبد مخور الريحاني، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣، ص١١٧.

(٢٤)الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، استمارة تعداد السكان في العراق لسنة ١٩٥٦، ص٢٣٤.

(٢٥)سالنامة ولاية البصرة، دفعة١، لسنة ١٣٠٨هـ، ص١٢٤؛ د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٩٠٤٥، إحصاء العشائر والتقسيمات الإدارية لسنة ١٩٣٦، و١، و٢، و٣، ص ص٩٠٢-٩٠٤؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، بغداد، ١٩٧٢، ص٢٧٢.

[٢٦]خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الأخير والاحتلال البريطاني ١٩٠٨-١٩١٨، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٤٢.

[٢٧]عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي والإصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٢٠١.

[٢٨]د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٦٧٩، إدارة مقاطعات لواء العمارة ١٩٣٠-١٩٣٢، و٦١، ص٨٨؛ الحكومة العراقية، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، وزارة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٠، ص٧٢٦.

[٢٩]محمد عجاج جرجيس، شيخ القبيلة دراسة في تاريخ المشيخة القبلية العربية في العراق وعلاقتها بالسلطة، مطبعة الجيل العربي، الموصل، ٢٠١٢، ص٦٦.

[٣٠]البرت م. منتشاشفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص٦٧.

[٣١]ضياء الدين الحيدري، الإدارة والإداريون في العراق، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٣، ص٢٠٦.

[٣٢] حسين محمد القهواتي، الحياة الاقتصادية في القرن التاسع عشر حتى نهاية العصر العثماني، موسوعة حضارة العراق، ج١٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص١٠٠.

[٣٣]عبد الحسين وداي العطية، الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥، ص٤٣.

[٣٤]عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص٦٥.

[٣٥]يوسف غنيمة، الزراعة في العراق، مجلة المشرق، العدد٨، اب ١٩٠٨، ص٦١٢.

[٣٦]فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص١٤١.

[٣٧]Vital cuinet, laturquieDasie geographic administrative statisique, vol.3, tom troisieme, paris, 1894, p.248.

[٣٨]مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافواإلى كلدة، العراق، ١٨٨١م-١٢٩٩هـ، ترجمة علي البصري، دار المنشورات البصري، بغداد، ١٩٥٨، ص١٦٢.

[٣٩]السر واليس بج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، دار الزمان، ١٩٦٦، ص٢٢.

[٤٠]سالنامة ولاية البصرة، الدفعة١، لسنة ١٣٠٨هـ، ص١٢٤.

[٤١]اعتمد الباحث في إعداد الجدول على:؛محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص٣٨٢ Cuinet, op.cit, p.216, pp278, 293.

[٤٢]لم يوجد في مدينة العمارة الا مدرسة رشدية ومدرستان للبنين غير منتظمتين، سالنامة ولاية البصرة، الدفعة١، لسنة ١٣٠٨هـ، ص١٢٤.

[٤٣]المصدر نفسه، ص١٢٥.

[٤٤]عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص٢٢.

[٤٥]الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص١٣٦.

[٤٦]زكراوي فريحه، حركة التبشير في الجزائر وأثرها على المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص٣٦.

[٤٧]فضل يونس خليل سعيفان، أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦، ص ١٠٧.

[٤٨]الكرمليون: من الطوائف المسيحية الكاثوليكية التي كانت عاشت في العراق، وثم انتقل جماعة منهم إلى فلسطين، وسكنوا جبل الكرمل ليعرفوا بهذا الاسم، وقد وصلوا إلى البصرة عام ١٦٢٣م وبعدها انتقلوا إلى حلب عام ١٧٣١م وأسسوا مقر لهم في بغداد للتبشير في ظل الحماية الفرنسية التي اتخذت منهم وسيلة لكسب مصالح سياسية وتجارية في الدولة العثمانية في العراق! حتى أنهم منحتهم تسنم منصب قنصل فرنسا، من أعضاء هذه الإرسالية من عام (١٦٧٤-١٧٢٩) في البصرة، حيدر جاسم الرويعي، نشاطات الآباء الكرملين في العراق، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية، مج٧، ٢٠٠٥، ص١١٢.

[٤٩]نعمة عبد الخالق محمد العبيدي، الأقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٤، مكتبة الحامد، عمان، ٢٠١٥، ص١٢٥.

[٥٠]وليد خالد يوسف، نشاطات الإرسالية التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية في العراق في ظل الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٥، العدد٥، حزيران ٢٠١٨، ص٣٧٨.

[٥١]عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، شركة الأهلية، العراق، ١٩٥٩، ص٣٠٤.

[٥٢]رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، ٢٠٠٥، ص١٩٤.

[٥٣]الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٥٤)مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص١٦٥؛ محمد حسين زبون الساعدي، لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٥-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص١٠٧.

(٥٥)وقد شيدت على هذه المقبرة كنيسة ثانية تعود للطائفة السريانية الكاثوليكية عام ١٩٤٠م (كنيسة مار يوسف) بتبرع من أبناء حنا الشيخ إحدى العوائل المسيحية الثرية، د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ١٠٦٢١/٣٢٠٥٠، طلبات لإعطاء الإذن لتشييد الكنائس ١٩٢٧-١٩٥٦، و٦، و٧، ص٦-٧.

(٥٦)مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص ص١٦٥-١٦٦.

(57)Cuinet, op.cit, p.220.

(٥٨)الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٥٩)فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٦٠)الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٦١)ناهدة حسين علي الأسدي، الإرساليات التبشيرية الأمريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، مجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١٩، ٢٠١١، ص٢٧.

(٦٢)جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

(٦٣)مقابلة شخصية جبار عبد الله الجويبراوي (العمارة) في ٢٠١٨/٧/٢٨.

(٦٤)الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٦٥)عبد العزيز سليمان نوار، صراع التبشير البروتستاني في العراق، مجلة الهلال، العدد٦، ١ يونيو ١٩٦٥، ص١٤.

(٦٦)حيدر جاسم عبد عبيس الرويعي، الآباء الدمينيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٨٠.

(٦٧)عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ص١٩٧-١٩٨.

(٦٨)الكنيسة الإصلاحية الهولندية: ارتبطت هذه الكنيسة بمؤسسها جيريت جروني وهو احد أثرياء مدينة ديفنتر في هولندا الذي التحق بالكنيسة وتبرع بكل ممتلكاته وبعد ثلاث سنوات من دعوته للإصلاح الديني انشأ بيوت الإخوة والأخوات خارج سيطرة وتحكم الكنيسة مما أدى الى

منعه من الوعظ حتى توفي في عام ١٣٨٤م إلا أن إتباعه أخذوا بتأسيس دير خاص بهم؛ لتنتشر هذه الأديرة فيما بعد في هولندا وألمانيا تحت فكرة أن على المسيحي تقمص حياة المسيح (ع) والتخلص من كل متعلقات الحياة المادية للحصول على الرضى النفسي! ووصلت هذه الأفكار عن طريق هؤلاء الأتباع المهاجرين إلى أمريكا ليؤسسوا الكنيسة الإصلاحية الهولندية في أمريكا. عيسى محمد أمين، البعثة الطبية الأمريكية- الدكتور بول هارسون ١٨٨٩-١٩٥٥، جريدة الوسط البحرينية، العدد ٢٧٨٥، ٢٢ ابريل، ٢٠١٠.

(69)Lewis scudde.R, the Arabian mission's story: in the search of arbaham's other son, grand rapids, michigen, 1998, p.130.

(70)Ibid, p.130.

(٧١)ابراهيم بن سعود المالكي، النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي، أهدافه وإبعاده وسبل مقاومته، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٩هـ، ص١٦٦.

(٧٢)عيسى محمد أمين، البعثة الطبية الأمريكية الدكتور بول هارسون ١٨٨٩-١٩٥٥، جريدة الوسط البحرينية، العدد ٢٧٨٥، في ٢٢ أبريل ٢٠١٠.

(٧٣)الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٧٤)عبيد بن علي بن بطي، ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، مركز الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٩٩٦، ص٢٢٧.

(٧٥)المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٧٦)ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، ترجمة وطباعة مكتب أمير قطر، الدوحة، ١٩٦٧، ص٣٤٣٨.

(٧٧)تقرير أرسله المبشر أدوين كاليفري في بداية عام ١٩١١م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥، المؤسسة العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٣٦.

(٧٨)بشار فتحي جاسم، صراع النفوذ البريطاني- الأمريكي في العراق عام ١٩٣٩-١٩٥٨، دار غيداء، ٢٠١١، ص٧٩.

(٧٩)وقد عالج الباحث النشاط الطبي للإرسالية العربية الامريكية في البحث الموسوم (النشاط الطبي للإرسالية العربية الأمريكية في لواء العمارة ١٨٩٥-١٩٥٩) المنشور في مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد الثاني والعشرون، ابريل (نيسان)، ٢٠١٨.

(٨٠)عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠، ص١١٢.

(٨١)تقرير أرسله المبشر ادوين كاليفري في بداية عام ١٩١١، الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص١٣٨، ولابد من الإشارة إلى أن الباحث عبد المالك خلف التميمي يذكر أنها افتتحت عام ١٨٩٧م وسار على ضوء ما ذكره الكثير من المؤرخين رغم عدم دقة هذا التاريخ؛ لأنه يبدو أنه لم تقع في يده هذه الوثيقة، انظر عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص ص٥١-٥٢.

(٨٢)أحمد فون دنفر، التغلغل الصليبي في منطقة الخليج العربي، ترجمة سالم المولى، سلسلة دراسات الاستراتيجية، ١٩٨٣، ص١٠.

(٨٣)تقرير أرسله المبشر أدوين كاليفري في بداية عام ١٩١١م إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٨٤)حارث يوسف غيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، ١٩٩٨، ص١٢٩.

(٨٥)لم تكن في لواء العمارة أي مكتبة حتى عام ١٩٢٦م حين افتتح عبد العزيز أفندي مكتبته الصغيرة بمساحتها في مدينة العمارة، ثم تبعها بعد ذلك فتح المكتبة المحمدية عام ١٩٢٧م التي أنشأت من أجل مواجهة الحركة التبشيرية، ومكتبة الكتاب المقدس ثم توالت فتح المكتبات في لواء العمارة. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ١٠١٣٣/٣٢٠٥٠، المكتبة المحمدية في لواء العمارة ١٩٢٧، و٧، ص٩؛ جريدة المصباح، العدد١٠٨، ١٥ اب ١٩٢٩م؛ جريدة الاتحاد (ابو ظبي)، العدد ٤٥٠، اذار ٢٠٠٠.

(٨٦)تقرير أرسله المبشر اف. جي. بارني، حول حكايات باعة الكتب في مدن العراق في شهر تشرين الاول عام ١٩٠١م، خالد البسام، المصدر السابق، ص ص٤٢-٤٣؛ عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص٢٠٣-٢٣٠.

(٨٧)عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ١١٦.

(٨٨)خالد البسام، المصدر السابق، ص ص٣٢، ٤٢، ٨٥.

(٨٩)تقرير أرسله المبشر ادوين كالفيري في بداية عام ١٩١١م الى مقر الإرسالية، المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٩٠)أل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، الطبعة الثانية، جدة، ١٣٧٨هـ، ص٨٠؛ عماد شرف، حقائق من التبشير، المختار الإسلامي، ١٩٧٥، ص٣٢.

(٩١) جريدة النهضة، العدد ١٨١، ٢٣ اب ١٩٢٨م.

(٩٢)تقرير أرسله المبشر جيمس موردياك عام ١٩٠٣م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص٧٠؛ تقرير أرسله المبشر ادوين كالفيري بداية عام ١٩١١م الى مقر الإرسالية، المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٩٣)تقرير أرسله المبشر جون فان ايس عام ١٩٠٦م الى مقر الارسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص٩١؛ عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٩٤)مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق، بلا، ص٣٤.

(٩٥)جعفر المهاجر، المهاجر العاملي الشيخ حبيب ال إبراهيم، أعماله، مؤلفاته، شعره، ١٣٠٤هـ-١٣٨٤هـ، مؤسسة تراث الشيعة، ٢٠٠٩، ص٦١؛ ص١٧٢.

(٩٦)احمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٨١، ص ص١٧٥-١٧٦؛ أل شاتليه، المصدر السابق، ص٨١.

(٩٧)للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة سرور، قم، إيران، ١٩٧١.

(٩٨)عبد الهادي الجواهري، العمارة بلد الوحي والنعيم، تاريخ وتحليل، مطبعة الرشيد، ١٩٣٩، ص١١٠؛ جريدة النهضة، العدد ١١٤، ٤ حزيران ١٩٢٨.

(٩٩)Cuinet, op.cit, p.220 ; تقويم العراق، دائرة المعارف لسنة ١٩٢٣م، مطبعة العراق، بغداد، ١٩٢٢،ص٣٠٥؛ عبد الواحد حسين فيصل الخليفة، قضاء المجر الكبير، دراسة في الجغرافية الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣،ص١١٧.

(١٠٠)جون فان ايس، أقدم أصدقائي العرب، ترجمة جليل عمو، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٤٩، ص٣٣٩، عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص١١٤.

(١٠١)تقرير أرسله المبشر جيمس كانتين بتاريخ ١ كانون الثاني ١٨٩٤م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص١٣٦.

(١٠٢)بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص٧٦.

(١٠٣)تقرير أرسله المبشر هاري وريزم في عام ١٩٠١م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص ص٣١-٣٢.

[١٠٤]تقرير ارسله المبشر جيمس موردياك في عام ١٩٠٣م الى مقر الإرسالية، المصدر نفسه، ص ص٦٣-٧١.

[١٠٥]كونوي زيقلر، نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج العربي ١٨٨٩-١٩٧٣، ترجمة مازن صلاح مطبقاني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ١٩٩٠، ص٣٧.

[١٠٦]جون فان إيس، المصدر السابق، ص١٥٠.

[١٠٧]اعتقد إنه التاجر صليوه أحد التجار المسيحيين المعروفين في قضاء قلعة صالح؛ cuinet, op.cit, p.220

[١٠٨]تقرير أرسله المبشر جون فان ايس في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٦م الى مقر الارسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص ص٨٥-٩٦.

[١٠٩]تقرير أرسله المبشر أدوين كاليفري في بداية عام ١٩١١م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص١٣٦.

[١١٠]فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مصانع الجمهورية، الموصل، ١٩٧٠، ص١١٤.

[١١١]ويتوهم الكثير من الباحثين الذين نقلوا عن الباحث عبد المالك خلف التميمي، بان العمارة باتت محطة نظامية عام ١٩١٤م تابعة للبصرة ويبدو انه لم تقع بيده هذه الوثيقة، تقرير أرسله المبشر ادوين كاليفري في بداية عام ١٩١١م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، المصدر السابق، ص١٣٥.

[١١٢]تقرير مرسل من الطبيبة المبشرة اتش- ووراك في عام ١٩١٤م الى مقر الإرسالية، خالد البسام، صدمة الاحتكاك، الإرسالية الأمريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٢-١٩٢٥، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨، ص ص٤-٦.

[١١٣]كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص ص٤٨-٥٢.

[١١٤]أحمد سعيد البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية الإسلامية، دار ابو المجد، مصر، ١٩٨٩، ص ص٤١-٤٢.

[١١٥]عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص٥٤.

[١١٦]حارث يوسف غنيمة، المصدر السابق، ص١١٦.

[١١٧]جعفر المهاجري، المصدر السابق، ص٥٩.

[١١٨]جون فان إيس، المصدر السابق، ص٢٥٣.

[١١٩]جريدة النهضة، العدد ١٨١، ٢٣ اب ١٩٢٨.

(١٢٠)نقلاً عن سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص١٦٢.

(١٢١)مصطفى خالد، عمر الفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٥٣، ص٥١.

(١٢٢)المصدر نفسه، ص١٩٤.

(123)https://libral.org.

(١٢٤)وتوقفت أعمال هذه الجمعية عام ١٩٥٣م. د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٠٣٣٣، جمعية الرحمة الخيرية الكلدانية في بغداد، و٥٢، ص٥٦؛ د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٠٣٢٩، جمعية الرحمة الكلدانية في العمارة ١٩٣٧-١٩٣٨، و٧، ص٨؛ هيثم محي طالب الجبوري، ميسيحيو العراق ودورهم في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٨٨.

(١٢٥)د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٣٩، جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية في جنوب العراق ١٩٣٥-١٩٥٣، و١٥، ص١٨.

(١٢٦)المصدر نفسه، و٣-٤، ص٤.

(١٢٧)المصدر نفسه، و٦١، ص٧٢.

(١٢٨)المصدر نفسه، و١٥، ص١٨.

(١٢٩)يتكون هذا المستشفى من ردهتين لعلاج المرضى ردهة للرجال وتحتوي على ثلاث غرف واثنا عشر سرير،أما الردهة الثانية فهي للنساء ومصممة على ذات منوال ردهة الرجال، د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٩٢١٩، تقارير لواء العمارة، ١٩٣٤، و٩، ص١٠.

(١٣٠)المصدر نفسه، و١٩، ص٢٠؛ و٢٧، ص٣٠.

(١٣١)طلب وزير الخارجية الأمريكية عام ١٩٤١م من الحكومة العراقية أن تراعي رعاياها المتواجدين على الأرض العراقية بدافع العلاقات الدبلوماسية المتطورة بين البلدين، وردت وزارة الخارجية العراقية في ٤ آب ١٩٤٢م إنها تتعامل مع رعاياها بكل احترام. بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص٨٨.

(١٣٢)د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٣٩، جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية في جنوب العراق ١٩٣٥-١٩٥٣، و١٤، ص١٧؛ حارث يوسف غنيمة، المصدر السابق، ص١١٦.

(١٣٣) جبار عبد الله الجويبراوي، عشائر العمارة وتاريخ ميسان، المكتبة العصرية، ميسان، ١٩٨٩، ص١٣٤.

(١٣٤)د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/١٠١٣٩، جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية في جنوب العراق ١٩٣٥-١٩٥٣، و٢٢، ص٢٤.

(١٣٥)المصدر نفسه، و٢٢، ص٢٤.

(١٣٦)المصدر نفسه، و٢٥، ص٣٦.

(١٣٧)كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص١١٧.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق غير المنشورة

ملفات وزارة الداخلية

رقم الملفة	العنوان	السنة
٣٢٠٥٠/١٦٧٩	إدارة مقاطعات لواء العمارة	١٩٣٠-١٩٣٢
٣٢٠٥٠/٩٠٤٥	احصاء العشائر والتقسيمات الإدارية	١٩٣٦
٣٢٠٥٠/٩٢١٩	تقارير لواء العمارة	١٩٣٤
٣٢٠٥٠/٩٦٥٤	تقارير لواء العمارة	١٩٣٠-١٩٥٥
٣٢٠٥٠/١٠١٣٣	المكتبة المحمدية في لواء العمارة	١٩٢٧
٣٢٠٥٠/١٠١٣٩	جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية في جنوب العراق	١٩٣٥-١٩٥٣
٣٢٠٥٠/١٠٣٢٩	جمعية الرحمة الكلدانية في العمارة	١٩٣٧-١٩٣٨
٣٢٠٥٠/١٠٣٣٣	جمعية الرحمة الخيرية في بغداد	١٩٣٢
٣٢٠٥٠/١٠٦٢١	طلبات لإعطاء الإذن لتشييد الكنائس	١٩٢٧-١٩٥٦

ثانياً: الوثائق المنشورة

أ- وثائق العثمانية المنشورة

سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨، الدفعة ١.

ب- مطبوعات حكومية اخرى.

١- تقويم العراق لسنة ١٩٢٣، مطبعة العراق، بغداد، ١٩٢٢.

٢- الحكومة العراقية، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، وزارة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٠.

٣- الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، استمارة تعداد السكان في العراق ١٩٥٦.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

١. أحمد سعيد البساطي، التبشير واثره في البلاد العربية الإسلامية، دار ابو المجد، مصر، ١٩٨٩.
٢. أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٨١.
٣. أحمد فون دنفر، التغلغل الصليبي في منطقة الخليج العربي، ترجمة سالم المولى، سلسلة دراسات استراتيجية، ١٩٨٣.
٤. البرت م. منتشاشفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨.
٥. أل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، جدة، ١٣٧٨هـ.
٦. بشار فتحي جاسم، النفوذ البريطاني- الأمريكي في العراق عام ١٩٣٩-١٩٥٨، دار غيداء، ٢٠١١.
٧. ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، (الأجزاء الرابع- السادس) ترجمة وطباعة مكتب امير قطر، الدوحة، ١٩٦٧.
٨. ـــــ ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء السابع، ترجمة وطباعة مكتب امير قطر، الدوحة، ١٩٦٧.
٩. جبار عبد الله الجويبراوي، عشائر العمارة وتاريخ ميسان، المكتبة العصرية، ميسان، ١٩٨٩.
١٠. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، الجزء الأول، وزارة الاعلام، ١٩٧١.
١١. جعفر المهاجر، المهاجر العاملي الشيخ حبيب ال إبراهيم، إعماله، مؤلفاته، شعره (١٣٠٤-١٣٨٤هـ)، مؤسسة تراث الشيعة، ٢٠٠٩.
١٢. جمال بابان، اسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء الأول، بغداد،١٩٨٦.

١٣. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.
١٤. ـــــــــ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢.
١٥. جون فان إيس، أقدم أصدقائي العرب، ترجمة جليل عمو، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٤٩.
١٦. حارث يوسف غنيمة، البروتستانت الإنجيليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، ١٩٩٨.
١٧. خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، حكايات للتبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥، المؤسسة العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤.
١٨. ـــــــــ، صدمة الاحتكاك، الإرسالية الأمريكية في خليج العربي والجزيرة العربية ١٨٩٢-١٩٢٥، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.
١٩. خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الأخير والاحتلال البريطاني ١٩٠٨-١٩١٨، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٠. رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، ٢٠٠٥.
٢١. السر واليس بج، رحلات الى العراق، ترجمة فؤاد جميل، دار الزمان، ١٩٦٦.
٢٢. ضياء الدين الحيدري، الإدارة والإداريون في العراق، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٣.
٢٣. طه الهاشمي، جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٦.
٢٤. عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، المجلد السابع، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤.

٢٥. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، بغداد، ١٩٧٢.
٢٦. عبد الحسين وداي العطية، الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥.
٢٧. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة سرور، قم، ايران، ١٩٧١.
٢٨. ـــــــــ، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦.
٢٩. ـــــــــ، موجز تاريخ البلدان العراقية، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٠.
٣٠. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، الشركة الأهلية، العراق، ١٩٥٩.
٣١. عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥.
٣٢. عبد الستار البعاج، ماضي العراق وحاضره، الجزء الأول، مطبعة النعمان، ١٩٥٩.
٣٣. عبد الكريم الندواني، تاريخ العمارة وعشائرها، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦١.
٣٤. عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠.
٣٥. عبد الهادي الجواهري، العمارة بلد الوحي والنعيم، تاريخ وتحليل، مطبعة الرشيد، ١٩٣٩.
٣٦. عبيد بن علي بن بطي، ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، مركز الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٩٩٦.
٣٧. عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٢.
٣٨. عماد شرف، حقائق عن التبشير، المختار الإسلامي، ١٩٧٥.

٣٩. فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطابع الجمهورية، الموصل، ١٩٧٠.
٤٠. كاظم شنته سعد، جغرافية محافظة ميسان الطبيعية والبشرية والاقتصادية، دار الضياء للطباعة، النجف، ٢٠١٤.
٤١. الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الجزء الأول، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢.
٤٢. كونوي زيقلر، نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج العربي ١٨٨٩-١٩٧٣، ترجمة مازن صلاح المطبقاني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ١٩٩٠.
٤٣. محمد باقر الجلالي، موجز تاريخ عشائر العمارة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٧.
٤٤. محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، القسم التاسع، مطبعة المحمودية، مصر، ١٣٤٢هـ.
٤٥. محمد عجاج جرجيس، شيخ القبيلة دراسة في تاريخ المشيخة القبلية العربية في العراق وعلاقتها بالسلطة، مطبعة الجيل العربي، الموصل، ٢٠١٢.
٤٦. مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا الى كلده- ١٨٨١م-١٢٩٩هـ، ترجمة علي البصري، دار المنشورات البصري، بغداد، ١٩٥٨.
٤٧. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق. بلا.
٤٨. مصطفى خالد، عمر الفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٥٣.
٤٩. مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٥٨.
٥٠. نعمة عبد الخالق محمد العبيدي، الأقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٤، مكتبة الحامد، عمان، ٢٠١٥.

٥١. يعقوب سركيس، مباحث عراقية، القسم الأول، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨.

رابعاً: الكتب الأجنبية

1. Vital cuinetlatuaquieD'asiegeographie administrative statistique, vol.3, tom troisieme, paris, 1894.
2. Lewis. Scudder. R, the Arabine mission's story in search of abraham's other son, grand rapids, Michigan, 1998.

خامساً: الرسائل والاطاريح

١. ابراهيم بن سعود المالكي، النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي، أهدافه وإبعاده وسبل مقاومته، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة ام القرى، ١٤٣٩هـ.

٢. حيدر جاسم عبد عبيس الرويعي، الآباء الدومينيكان في الموصل، دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

٣. زكراوي فريحه، حركة التبشير في الجزائر وأثرها على المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ٢٠١٢.

٤. سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٥. عبد الواحد حسين فيصل الخليفة، قضاء المجر الكبير في الجغرافية الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٦. عبد مخور الريحاني، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣.

٧. عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي والإصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٢.
٨. فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، لواء العمارة في العهد العثماني عام ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن الرشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٩. فضل يونس خليل سعيفان، انور الجندي وموقفه من الفكر الغربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦.
١٠. محمد حسين زبون الساعدي، لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٥-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٠.
١١. هاشم محي طالب الجبوري، مسيحيو العراق ودورهم في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢.

سادساً: المقابلات الشخصية

- جبار عبد الله الجويبراوي (مؤرخ) مقابلة، العمارة بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٨.

سابعاً: الدوريات

أ- المجلات

لغة العرب (مجلة)، لسنة ١٩٣٠، الجزء ٣.

ب- الصحف

١- الاتحاد (أبو ظبي) لسنة ٢٠٠٠، العدد ٤٥٠.

٢- المصباح (بغداد) لسنة ١٩٢٩، العدد ١٠٨.

٣- النهضة (بغداد) لسنة ١٩٢٨، الإعداد ١١٤، ١٨١.

ثامناً: الأبحاث والمقالات:

١. حسين محمد القهواتي، الحياة الاقتصادية في القرن التاسع عشر حتى نهاية العصر العثماني، موسوعة حضارة العراق، الجزء العاشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
٢. حيدر جاسم الرويعي، نشاطات الآباء الكرمليين في العراق، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السابع، ٢٠٠٥.
٣. سمير عباس ريكان، النشاط الطبي للإرسالية العربية الأمريكية في لواء العمارة ١٨٩٥-١٩٥٩، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع (دولة الإمارات)، العدد ٢٢، أبريل (نيسان)، ٢٠١٨.
٤. عبد العزيز سليمان نوار، صراع التبشير البروتستانتي في العراق، مجلة الهلال، العدد٦، يونيو ١٩٦٥.
٥. عيسى محمد أمين، البعثة الطبية الأمريكية- الدكتور بول هارسون ١٨٨٩-١٩٥٥، صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٢٧٨٥، ٢٢ أبريل (نيسان) ٢٠١٠.
٦. ناهدة حسين علي الأسدي، الإرساليات التبشيرية الأمريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، مجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٩، ٢٠١١.
٧. وليد خالد يوسف، نشاطات الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية في العراق في ظل الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد٥، المجلد الخامس عشر، حزيران ٢٠١٨.
٨. يوسف غنيمة، الزراعة في العراق، مجلة المشرق، العدد٨، اب ١٩٠٨.

تاسعاً: شبكة المعلومات الدولية

http://www.libral.org.